مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة السادسة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٣٥ الى الآية ٢٥١

السلام عليكم جميعاً أحباب عليٍّ وآل علي ورحمة الله وبركاته، صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً وأياماً سعيدة فهذا اليومُ يوم ميلاد إمامنا وسيدنا سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله الأعظم إمامنا أبي مُحَمَّدٍ الحسن الزاكي المجتبى صلوات الله وسلامه عليه وهذه الحلقةُ السادسةُ والعشرون من برنامج قرآننا والكلام فيها متواصلٌ في سورة البقرة، في الحلقة الماضية كان الكلامُ في بيان جملةٍ من الأحكام الشرعية التي تتعلقُ بالحياة الأسرية والحياة الاجتماعية ولازالت الآيات تترا في هذا المضمون، وفي هذا الخصوص، آخر آيةٍ وقفنا عندها الآية الرابعة والثلاثون بعد المئتين ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ الحديث في هذه الآية عن عدة الوفاة التي بينتها الآية بشكلٍ واضح ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ والتربص هو الترقب والانتظار ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني إذا تمت عدة الوفاة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فلا يحق لأحدٍ أن يمنع هذه المرأة من الزواج مثلاً ما زال أمرها مبنياً على المعروف فلا يحق لأحدٍ أن يمنعها من ذلك.

تم الكلام في هذه الآية وأشرع اليوم في آياتٍ جديدة من آيات سورة البقرة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لازلت الآيات في بيان أحكام الأسرة والمجتمع.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ الجناح هو الإثم الجناح هو المسؤولية ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ هذه الآية متصلة مع الآيات السابقة الآيات السابقة تحدثت عن نوعين من النساء النوع الأول نساء كنَّ متزوجات وطلقن بعد ذلك فهن في عدة الطلاق ونساء كنَّ متزوجات فمات

أزواجهن فهن في عدة الوفاة فهنا نوعان من العدة عدة الطلاق وعدة الوفاة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ اللاتي تقدم ذكرهن سواء المطلقات وهنَّ في عدة الطلاق أو سواء اللاتي مات أزواجهن وهن في عدة الوفاة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ عرضتم من التعريض والتعريض هو أن الإنسان يقول كلاماً وهو يريد شيئاً آخر وراء هذا الكلام التعريض هو أن يكون الكلام ليس صريحاً وإنما يقول كلاماً والمقابل الذي يسمع الكلام يفهم شيئاً آخر يعني هو يريد أن يحاول أن يفهم السامع شيئاً لكنه هذا الشيء الذي يريد من السامع أن يفهمه لا يذكره في الألفاظ وإنما يذكر ألفاظاً تحوم حول المعنى لذلك سمي تعريض التعريض مأخوذ يعني من العرض، العرض وهو الجانب العرض أو العَرض يعني مسألة جانبية مسألة عرضية.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ الحديث هنا عن الرجال الذين يرغبون في خطبة النساء اللاتي هنَّ في عدة الطلاق أو في عدة الوفاة الآية تقول لو عرضتم لهؤلاء النسوة التعريض طبعاً بالكلام مثلاً أن يتكلم الرجل مع المرأة كلاماً ومن خلال هذا الكلام المرأة تفهم أن هذا الرجل يريد الزواج بها فإذا كان هذا الرجل فعلاً يريد الزواج بهذه المرأة وهو عازم على هذا الأمر ويعرض لها في الكلام كأن يقول كلاماً كأن يقول كلاماً والمرأة تفهم من هذا الكلام بأن الرجل يريد أن يخطبها بعد أن تنتهي العدة الآية تقول لا جناح في ذلك لا إثم في ذلك لا ملامة في ذلك ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ كأن مثلاً يقول الرجل للمرأة بأنني قد اشتريتُ بيتاً وإني الآن أسكن لوحدي وقد جمعتُ مالاً وأفكر مثلاً في أن أنشأ أسرةً ينقل هذا الكلام للمرأة المرأة من خلال هذا الكلام تفهم بأنه يريد الزواج منها أو الزواج بها هذا يسمى تعريض.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ أكننتم الشيء المكنون هو الشيء المخفي ﴿أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ يعني أخفيتم في أنفسكم أخفيتم في أنفسكم نية الزواج أو الرغبة في تلك المرأة بالنتيجة هذه قضية غريزية يعني إذا كان الرجل راغب في المرأة أو المرأة راغبة في الرجل هذه الرغبة مسألة غريزية يعني مسألة إنسانية خلقية موجودة في التكوين البشري للإنسان فهذه الرغبة الداخلية وهذا التفكير الداخلي لا جناح فيه مادام الرجل يريد أن يتزوج فعلاً من المرأة أو مادامت المرأة تريد أن تتزوج فعلاً من الرجل ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ يعني أن كلمتم النساء بكلامٍ فأفهمتم

النساء بأنكم تريدون الزواج منهن ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ ما كان في أنفسكم من رغبةٍ غريزية باتجاه المرأة ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ وهذي قضية طبيعية إذا كان هناك للرجل رغبة في المرأة أو كان هناك للمرأة رغبة في الرجل قطعاً هذه الرغبة وهذا الميل سيدفع بالرجل أن يتذكر المرأة وسيدفع بالمرأة أن تتذكر الرجل يعني فيما بين الإنسان ونفسه في عالم التصور أو في عالم الخيال وهذي قضية طبيعية لأن منشأها منشأ غريزي لا يستطيع الإنسان أن مثلاً يقطع الميل، يمكن للإنسان أن يقاوم الميل يقاوم الرغبة لكن لا يستطيع الإنسان أن يرفع الميل أساس الميل من جذوره فهذه قضية مودعة في كينونة الإنسان.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ تواعدوهن سراً: يعني المرأة في عدة الطلاق أو في عدة الوفاة ويواعدها الرجل سراً وإن كان ينوي الزواج بها فإن الآية هنا تنهى عن المواعدة السرية ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ في بعض الروايات المنقولة عن أهل البيت جاء في معنى هذه الفقرة ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ يعني لا تواعدوهن على فعل الفاحشة على إقامة العلاقات غير الشرعية ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ القول المعروف هو أن الإنسان يُعرض للمرأة يبين للمرأة إما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر قد يكون من طريقه أو من طريق وساطةٍ معينة أنه يريد الزواج بها بعد أن تنتهي العدة فهو يستعجل في ذلك خوفاً من أن يتقدم غيره لخطبتها وهو راغبٌ في الزواج بها القول المعروف هو هذا وهو الاتفاق على الخطبة في أيام العدة ولكن بعد أن تنتهي العدة.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ بالنتيجة الآية تريد أن تنظم العلاقة بين هذا الرجل الراغب في هذه المرأة وبين هذه المرأة التي هي إما أن تكون في عدة الطلاق أو في عدة الوفاة فالآية هكذا تبين أن الرجل لو بين للمرأة بأنه يريدها حين تنتهي عدتها بكلامٍ هذا الكلام بنحو التعريض بكلامٍ قد يكون ربما قريب من المباشرة أو مباشر فلا بأس في ذلك إذا كان فعلاً هو يريد الزواج بها وإن الأمر يترتب بالشكل الصحيح وبالشكل الشرعي بعد انتهاء العدة فلا بأس في ذلك ثم الآية تتحدث عن الجانب الطبيعي الطبعي أو الغريزي ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ ولكن بشرط ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا

﴿قَولاً مَّعرُوفًا وَلاَ تعزِمُوا عُقدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ وَلاَ تَعزِمُوا عُقدَةَ النِّكَاحِ: العزم هو الإيجاب، العزم هو الإصرار، العزم هو النية على الإقدام ﴿وَلاَ تَعزِمُوا عُقدَةَ النِّكَاحِ﴾ العقدة هنا تشير إلى العقد، العقدة هي الشدة التي تكون بين خيطين أو بين طرفي الخيط فكأن الزواج بمثابة عقدة وهو العقد عقد الزواج ﴿وَلاَ تَعزِمُوا عُقدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي لا توجبوا عقد النكاح ولا تأتوا بعقد النكاح فإنه لا يصح إلا أن تنتهي العدة ﴿حَتَّى يَبلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ الكتاب هنا إشارة إلى وقت العدة يعني حتى تنتهي عدة الطلاق أو حتى تنتهي عدة الوفاة ﴿وَلاَ تَعزِمُوا عُقدَةَ النِّكَاحِ﴾ يعني لا تأتوا بالعقد النكاحي بالعقد الشرعي للنكاح فإنه لا يصح حتى تنتهي العدة.

﴿وَلاَ تَعزِمُوا عُقدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبلُغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُم فَاحذَرُوهُ﴾ الآية هنا كأنها تحذر، تحذر من أي شيء؟ لربما يتمادى الإنسان في أبعاد هذه العلاقة فيما بين الرجل والمرأة في حدودها أللاشرعية صحيح إن الآية تحدثت عن أنه يجوز للرجل أن يُعرض للمرأة في قضية خطبتها بعد انتهاء العدة وكذلك أن الآية أجازت وجوزت وهي قضية طبعية غريزية أن الرجل سيذكر هذه المرأة لرغبته فيها فيما بينه وبين نفسه صحيح هذا الكلام تقدم ومر هذا الكلام لكن الآية تريد أن تنبه أن التمادي في هذه القضية سيوقع الإنسان ربما في الفتنة سيوقع الإنسان ربما في المخالفة الشرعية فليكن الإنسان حذراً في هذه القضية ﴿وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُم فَاحذَرُوهُ وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ دائماً الآيات تذكر بالمغفرة دائماً الآيات تذكر بأن الله سبحانه وتعالى غفورٌ حليم غفورٌ رحيم هذه الآيات وهذه العناوين وهذه المعاني في كتاب الله تأكد علينا على قضية رجوع العبد إلى باريه مهما فعل لأن الانسان مهما فعل ومهما اجترح من السيئات فباب التوبة مفتوح الروايات تقول بأن الإنسان إذا أرتكب الذنب الله سبحانه وتعالى أمر الملائكة لعدة ساعاتٍ بعد الذنب ألا يكتبوا شيئاً وإنما ينتظرون بهذا الإنسان هل يتوب هل يستغفر إذا استغفر فإنه لا تكتب الملائكة عليه شيئاً.

﴿وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُم فَاحذَرُوهُ وَاعلَمُوا أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ * لاَّ جُنَاحَ عَلَيكُم إِن طَلَّقتُمُ النِّسَاء مَا لَم تَمَسُّوهُنَّ أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ لو أن الإنسان عقد على امرأة ولم يحدث هناك المقاربة الجنسية بين الرجل والمرأة بعد العقد وأيضاً لم يكن هناك من مهر، المهر هو مستحب ليس واجباً يستطيع الإنسان أن يتزوج من دون مهر لكن المهر هو الصداق من الأمور المستحبة المؤكدة في شريعتنا ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيكُم إِن

﴿طَلَّقتُمُ النِّسَاء مَا لَم تَمَسُّوهُنَّ﴾ يعني المماسة الجنسية ﴿أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أو تتفقوا على مهر على صداق فهنا يطلق الرجل زوجته من دون أن يمسها جنسياً وفي نفس الوقت ما كان قد فرض لها مهراً ما اتفقوا على مهر ليس لها مهر فما هو حقها هنا إذا طُلقت.

﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيكُم إِن طَلَّقتُمُ النِّسَاء مَا لَم تَمَسُّوهُنَّ أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الآية تبين ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ متعوهن يعني أعطوهن المتاع، المتاع أي أعطوهن شيئاً من مال هذه المرأة بالنتيجة لها حق، حق الارتباط بهذا الرجل كانت هناك حبالة كانت هذه المرأة في الحبالة الزوجية لهذا الرجل صحيح هو لم يمسها جنسياً وصحيح أنه ليس هناك من صداق مفروض بشكلٍ واضح ومتفق عليه فهو طلقها هنا حينما طلقها بحسب الروايات العديد من الروايات يظهر من خلال الروايات أن المرأة تستحق المتاع ما المراد من المتاع؟ مقدار من المال بحسب العرف وبحسب الحالة الاقتصادية لذلك الزوج ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ الموسع قدره يعني الذي يمتلك مالاً صاحب قدرة إمكانية متمكن مالياً ﴿عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقتِرِ قَدرُهُ﴾ وأيضاً على صاحب الحالة المالية الضيقة لذلك في بعض الروايات يسألون الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قال الذي لا يجد شيئاً فليمتع المرأة ولو بخمار الخمار يعني هذه المقنعة التي تتقنع بها المرأة قال فليمتعها ولو بخمار إذا لم يكن عنده شيء ولو بخمار بثوب بأي شيء ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيكُم إِن طَلَّقتُمُ النِّسَاء مَا لَم تَمَسُّوهُنَّ أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقتِرِ قَدرُهُ مَتَاعًا بِالمَعرُوفِ﴾ يعني أن يكون العطاء عطاءً مناسباً، مناسباً من جهتين من جهة القدرة الاقتصادية للرجل ومناسباً للمرأة بما يناسب حالها بما يناسب وضعها الاجتماعي بما يناسب وضعها الاقتصادي أن يعطيها شيئاً تنتفع منه هذه المرأة، هناك من العلماء من ذهب إلى استحباب هذا الأمر وهناك من العلماء من ذهب إلى وجوب هذا الأمر ويبدو من خلال أكثر الروايات أن الروايات تشير إلى وجوبه وإن كان القرائن الموجودة في الآية تشير إلى الاستحباب على ما يبدو ﴿مَتَاعًا بِالمَعرُوفِ حَقًّا عَلَى المُحسِنِينَ﴾ في الغالب حينما يأتي التعبير بالإحسان والتعبير بالمحسنين فالإشارة إلى شيءٍ مستحب لكن ليس هذا شيئاً قطعياً فالإحسان قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً أيضاً.

﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيكُم إِن طَلَّقتُمُ النِّسَاء مَا لَم تَمَسُّوهُنَّ أَو تَفرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقتِرِ قَدرُهُ مَتَاعًا بِالمَعرُوفِ﴾ نلاحظ تكرر لفظة المعروف لأن العلاقات الإنسانية إذا لم تكن مبنية على النقاء

مبنية على الصفاء على سلامة الطوية على صفاء النية ستكون هذه العلاقات ملوثة، البناء الأسري والبناء الاجتماعي سيكون ملوثاً، لذلك نجد في الآيات القرآنية التي تتناول الأحكام الأسرية الأحكام الاجتماعية في الروابط روابط بين العوائل الروابط بين الأقرباء خصوصاً الروابط الزوجية داخل الأسرة تتردد هذه الكلمة دائماً وهي كلمة المعروف فكأن القرآن يريد أن يجعلها أساساً يريد أن يجعل من المعروف والمعروف هو الخير المعروف هو سلامة النية صفاء الطوية ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ الخلاصة الآية تتحدث عن هذه الحالة هو أن الرجل تزوج امرأة ما حدثت مقاربة جنسية ولم يكن هناك اتفاق على مهر فطلقها يجوز له أن يطلقها ولكن من حقوقها أن يمتعها بشيءٍ من المال يتناسب مع حالته الاقتصادية وهذا المال يعني يحقق لها منفعة في حياتها.

الآية التي بعدها ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ يعني طلقتم النساء ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ هذي حالة أخرى طلقت قبل المماسة الجنسية ولكن كان هناك اتفاق على صداق على مهر سواء المرأة استلمت هذا المهر أم لم تستلمه لحد الآن بالنتيجة هناك اتفاق على مهر ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ الفريضة هو المهر ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ فالمرأة هنا تستحق بالاستحقاق الشرعي نصف المهر عقد الزواج متحقق وطلقت المرأة قبل أن تكون مماسة جنسية في هذه الحالة تستحق المرأة نصف المهر ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ﴾ أن تعفوا المرأة تتنازل عن حقها ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ الذي بيده عقدة النكاح بحسب روايات كثيرة جداً المقصود هو وليُ أمر الزوجة ولي أمرها كأن يكون مثلاً أباها كأن يكون أخاها من له الولاية على الزوجة طبعاً لَمَّا أقول كأن يكون أباها كأن يكون أخاها الأخ ليس له من ولاية شرعية على الزوجة لكن هناك ولاية عرفية برضى الزوجة يعني الزوجة هي راضية المرأة راضية أن يتولى أمرها أخوها وإلا من الجهة الشرعية الذي له ولاية شرعية ثابتة على البنت هو الأب وإن على يعني الأب وبعد الأب يكون من؟ يكون الجد، الجد من جهة الأب وإلا حتى الجد من جهة الأم فلا ولاية له بحسب النصوص الشرعية لكن هناك ولاية يمكن أن تكون عرفية يقرها الشرع وهو أن المرأة تعتبر بأن أخاها وليها وتقبل بما يقرره أخوها فحينئذٍ تكون له الولاية فينطبق عليه هذا المعنى أنه بيده عقدة النكاح يعني هو المتولي لقضية زواج أخته مثلاً.

﴿إِلَّا أَن يَعفُونَ أَو يَعفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقدَةُ النِّكَاحِ﴾ وهو وليُّ أمر الزوجة وليُّ أمر البنت ﴿وَأَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوَى وَلَا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم﴾ الفضل يعني هو الإحسان والخير ﴿وَإِن طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَد فَرَضتُم لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصفُ مَا فَرَضتُم﴾ تستحق المرأة نصف المهر ﴿إِلَّا أَن يَعفُونَ﴾ إلا أن هي تريد أن تتنازل عن حقها هذه مسألة راجعة لها حقها والأمر إليها ﴿إِلَّا أَن يَعفُونَ أَو يَعفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقدَةُ النِّكَاحِ﴾ قطعاً عفوه هنا برضى الزوجة برضى المطلقة برضى مثلاً أخته برضى بنته لأن هو الذي يتولى أمرها ﴿إِلَّا أَن يَعفُونَ أَو يَعفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعفُوا﴾ أن تكون التعاملات حتى لو اختلفتم في عدم بقاء عقد الزواج كما هو وحدث الأمر وآلا الأمر إلى الطلاق ﴿وَأَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوَى وَلَا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم﴾ وبالنتيجة يعني حتى لو حدث الطلاق فهذه العلاقات الاجتماعية التي قد تكون بين الأرحام التي قد تكون بين الجيران بين أبناء العشيرة الواحدة بين أبناء المدينة الواحدة بالنتيجة هذه العلاقات مستمرة كانت موجودة قبل عقد الزواج وستبقى مستمرة بعد عقد الزواج حتى لو انفصم هذا العقد ﴿وَلَا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم﴾ هناك تعامل فيما بينكم أحسن بعضكم إلى البعض الآخر هناك حقوق لبعضكم على البعض.

﴿وَأَن تَعفُوا أَقرَبُ لِلتَّقوَى وَلَا تَنسَوُا الفَضلَ بَينَكُم إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ: هذه التعبيرات القرآنية كلها تريد أن تشد أذهاننا إلى هذه الحقيقة وهو أن الله معنا في كل حالٍ من الأحوال هو أقربُ إلينا من حبل الوريد إن الله يحول بين المرء وقلبه هل هناك شيء أقرب إلى الإنسان من قلب الإنسان إلى الإنسان هل يوجد شيء أقرب إلي من قلبي إلي؟ إن الله يحولُ فيما بيني وبين قلبي الله يحول ما بين المرء وقلبه فهو محيطٌ بنا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ * حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ الآية في الأفق الأول واضحة تطالبنا بالمحافظة على الصلوات لَمَّا تم الكلام في احكام الأسرية وفي تنظيم العلاقات إن كان في باب الزواج في باب الطلاق وفي سائر الأمور الأخرى التي مرت الآيات السابقة تتحدث عنها أنتقل الكلام هنا إلى الجانب العبادي إلى الجانب المعنوي مثلما أهتم القرآن في تنظيم الجانب الحياتي والجانب الغريزي والجانب الطبيعي في حياة الإنسان الجنبة الحيوانية الغريزية الجنبة الطبيعية مثلما أهتم الإنسان في الجانب الجنسي وفي جانب الطعام والشراب يأتي هنا اهتمام القرآن في الجانب المعنوي الإنسان له حاجات هناك حاجات مادية هناك حاجات اجتماعية وهناك حاجات معنوية من جملة هذه الحاجات والضرورات التي يحتاجها الإنسان في تكميل حياته هي الحاجات المعنوية.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ الصلوات واضح المراد هنا من الحديث عن الصلوات الواجبة وأنتم تعرفونها أم الصلاة الوسطى المعروف في روايات أهل البيت هي صلاة الظهر طبعاً هناك روايات قالت بأن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح بأن الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب لكن أكثر الروايات المنقولة عن أهل بيت العصمة تقول بأن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وهي أولُ صلاةٍ صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي الصلاة الأولى التي صلاها رسول الله فخصصت بهذا الوصف لأهميتها ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ قانتين يعني خاضعين يعني خاشعين، القنوت هو الخضوع وهو الخشوع وإنما سمي الدعاء بالقنوت لأن الدعاء هو مظهر من مظاهر الخشوع القنوت قيل له قنوت ونحن نقنت في الصلاة وهو دعاءٌ مستحب هذا القنوت قيل له قنوت لأنه عنوان الخضوع وعنوان الخشوع ﴿وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ قوموا لله خاضعين خاشعين.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى﴾ المحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى بشكلٍ خاص المحافظة أولاً على إتيان الصلاة في أوقاتها ألا تصلى خارج الوقت وهذه قضية مهمة جداً صحيح الوقت الأول هو وقت الفضيلة لكن بالنتيجة وقت الصلاة ممتد لابد للإنسان أن يأتي بصلاته في وقتها وأفضل الوقت هو أول الوقت المحافظة على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى هي المحافظة على أوقات الصلوات هذا أولاً، وثانياً المحافظة على هذه الصلوات أن نأتي بها بشرائطها الشرائط الشرعية المعروفة إن كان من طهارة المكان وحلية المكان الذي نصلي فيه خصوصاً موضع السجود إن كان الملابس التي نلبسها من جهة طهارتها ومن جهة حليتها وإباحيتها أن تكون مباحة غير مغصوبة قضية معرفة الوقت بالشكل الصحيح قضية معرفة القبلة بالشكل الصحيح قضية معرفة أجزاء وأركان الصلاة الأحكام الشرعية المعروفة التي يعرفها المؤمنون ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ هي محافظة على الأوقات محافظة على أفعال الصلاة وعلى شرائط الصلاة وعلى واجبات الصلاة والمحافظة الثالثة وهو المحافظة على الحضور القلبي بقدر ما يتمكن الإنسان وهذه هي مشكلتنا، مشكلتنا في قضية الحضور القلبي وفي قضية التوجه للصلاة نحن دائماً في صراع في هذه القضية، والمسألة الرابعة في قضية المحافظة على الصلاة وهو أن تكون هناك مصداقية لهذه الصلاة، الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لابد للمصلي أن يجعل الصلاة دائماً عنواناً وهويةً له بحيث تنعكس على حياته في أنه يتذكر بأنه يصلي والمصلي هناك عليه التزامات شرعية كثيرة وهذه مبينة في مضانها وفي الكتب الفقهية بشكل مختصر إذاً المحافظة على الصلوات أولاً، المحافظة على الوقت ثانياً، المحافظة على نفس أفعال الصلاة والإتيان بالشرائط الشرعية والإتيان بحسب ما جاء في الواجبات أو في

المستحبات على الأقل في الواجبات ثم المحافظة بقدر ما يتمكن الإنسان على قضية الحضور القلبي بقدر ما يتمكن حتى ولو بجزءٍ يسير، والمحافظة الرابعة وهو المحافظة على الآثار الحياتية للصلاة الإنسان المصلي عليه التزامات حينما يصلي الإنسان فكأنه قد دخل في معاهده في معاقدة فحينما يصلي يجب أن تكون هذه الصلاة تدفعه لأمور أخرى هناك التزامات شرعية أخرى تترتب على هذه الصلاة لا أريد أن أتحدث بالعنوان المطلق بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهو كلام نردده فقط لكن أقول المصلي على الأقل أن يلتزم بأدنى حد من الالتزامات الشرعية التي تعكس هويته كمصلي.

الصلاة هذه هوية فالذي تكون عنده هذه الهوية يعني مثلاً الذي يحمل هوية طبيب يحمل شهادة طبيب لا يصح أن يتصرف ويذهب فيعمل مثلاً في البناء فيكون بنّاءاً وهو يقول أنا طبيب لابد أن يبدو من أفعاله يبدو من أعماله أن يتصرف في دائرة الطب أن يعمل في الأمور الطبية المصلي كذلك هذه الصلاة هوية نوع من المعاقدة لابد أن تنعكس على أفعاله على تصرفاته على أقواله ولو بشكلٍ محدود بحيث يحافظ الإنسان على هويته ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ وإنما خصصت الصلاة الوسطى بذلك لأهميتها وبحسب الروايات الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وفي الغالب بحسب التجربة الإنسانية أن الإنسان في هذا الوقت يكون متعباً، صلاة الظهر هي نوعاً ما أطول من صلاة الصبح وأطول من صلاة المغرب والإنسان يكون متعباً في هذا الوقت فلربما لا يعبأ بها لا يهتم بها من هنا جاء التأكيد طبعاً هذا شيء ظاهري وإلا إذا أردنا أن نذهب إلى العمق فصلاة الظهر هي رمزٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن هذه الصلوات ورد في الروايات، صلاة الظهر هي عنوانٌ لرسول الله وصلاة العصر عنوانٌ لأمير المؤمنين وصلاة المغرب عنوانٌ للزهراء وصلاة العشاء عنوانٌ للإمام الحسن وصلاة الفجر عنوانٌ للحسين صلوات الله وسلامه عليه، لا أريد الخوض في هذه القضية لكنني فقط أقرأ على مسامعكم هذه الرواية المروية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ الرواية هنا تتحدث عن أفق آخر غير الأفق الذي تحدثت عنه قبل قليل ماذا قال إمامنا صلوات الله عليه؟

قال: الصلوات رسول الله – حافظوا على الصلوات – **الصلوات رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم والوسطى أمير المؤمنين ﴿وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ طائعين للأئمة.**

طبعاً عندنا في عديد من الروايات عن الأئمة صلوات الله عليهم من أن المراد من الصلاة الوسطى هي صلاة العصر فتكون في وسط صلاتين نهاريتين وهي صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاتين في الليل وهما

صلاة المغرب ليليتين وصلاة العشاء فتكون صلاة العصر هي الوسط وفي صلاة العصر إشارة إلى ولاية سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ **قال: الصلوات رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم والوسطى أمير المؤمنين** ﴿وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ **طائعين للأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين** – على أي حالٍ أنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل كثيرة في هذا المعنى خلاصة الكلام الآية في الأفق الأول تتحدث عن العبادة المعروفة عن عبادة الصلاة ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ في الأفق الثاني الحديث عن الولاية العامة الولاية بمعناها الأعم وهي ولاية النبي وولاية عليٍّ وآل علي ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى﴾ كما قالت الرواية الصلوات محمَّدٌ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين وأما الصلاة الوسطى فهي عليٌّ بنحوٍ أخص وهذا التخصيص لعليٍّ صلوات الله عليه هو تخصيص ولايته العلوية التي تتردد دائماً في كل آيات الكتاب الكريم.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى وَقُومُوا لِلّهِ قَانِتِينَ * فَإِن خِفتُم فَرِجَالاً أَو رُكبَانًا فَإِذَا أَمِنتُم فَاذكُرُوا اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَم تَكُونُوا تَعلَمُونَ﴾ الآية هنا تتحدث عن صلاة الخوف أن الإنسان إذا كان في ظرفٍ يحيط به الخوف يهيمن عليه الخوف يمكن أن يتعرض للمخاطر ﴿فَإِن خِفتُم﴾ الآية السابقة أمرتنا بالحفاظ على الصلوات فهي تتحدث عن الوضع العام عن الظرف الطبيعي للإنسان ﴿فَإِن خِفتُم﴾ إذا كنتم في حالة خوف ﴿فَرِجَالاً أَو رُكبَانًا﴾ فإذا كنتم في حالة الخوف أدوا الصلاة سواء كنتم رجالاً يعني من دون أن تركبوا على الدواب على الخيول ﴿فَإِن خِفتُم فَرِجَالاً أَو رُكبَانًا﴾ ركبانا جمعٌ لراكب وهو الذي يركب على الدابة يركب على الحيوانات ﴿فَإِن خِفتُم فَرِجَالاً أَو رُكبَانًا﴾ في الروايات عندنا لو كان على ظهر الدابة وأحاط به الأعداء في ظرف حرج في ظرف يلزمه أن يخاف على نفسه من المضرة أو من الهلكة فإنه يكبر باتجاه القبلة إذا أمكن وبعد ذلك يكون اتجاهه حيث ما تتجه الدابة به ويوميء برأسه وهكذا تتم صلاته.

نحن عندنا في الروايات في واقعة صفين كان القتالُ مستمراً فما استطاع أمير المؤمنين وأصحاب أمير المؤمنين أن يصلوا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء لكن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أمرهم بأن يهللوا ويسبحوا وهم على خيولهم من كان على ظهر الخيول فيهلل ويسبح وقت الصلاة ومن كان راجلاً على

قدميه يهلل ويسبح وهو راجل لأنه وقت المعركة وظروف المعركة ما كانت تسمح لهم أن يؤدوا الصلاة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ طبعاً صلاة الخوف لها تفصيلات شرعية نحن الآن لسنا بصددها ولكن لو نفترض أن الإنسان ما استطاع أن يؤدي من هذه الصلاة إلا فقط التكبير والإيماء فحينئذٍ تجزيه هذه الصلاة والصلاة صحيحة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ الله سبحانه وتعالى علمنا الأشياء الكثيرة التي لم نكن نحن نعلمها إن كان هذا المراد من التعليم، التعليم الفطري والغريزي أو المراد من هذا التعليم، التعليم بواسطة الآليات التي منحنا الله إياها أعطانا العقل أعطانا الذاكرة أعطانا الحافظة أعطانا الحواس وأعطانا وأعطانا أو المراد من التعليم هو التعليم الذي جاءنا من طريق الوحي عن طريق الأنبياء والملائكة والكتب والرسل كل ذلك هو من أنحاء التعليم التي علمنا الله بها ومن خلالها ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ أدوا صلاتكم صلاة الخوف سواء كنتم راجلين أو كنتم راكبين ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ بالقدر الذي تتمكنون أن تؤدوا به الصلاة، حتى في بعض الروايات أنه إذا كان الإنسان على ظهر الدابة وكبر وأومأ برأسه للصلاة فهو يومأ للركوع ويومأ للسجود اختصاراً حينما يومأ للركوع يقول ركعتُ لك ربي لأجل السرعة والاختصار وسجدت لك ربي يعني غير الألفاظ المعروفة المتعارفة في الصلاة الواجبة التي تصلى في الظرف الاعتيادي المقصود بأن الإنسان يصلي بالقدر الذي يستطيع أن يأديه من الصلاة.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ أي صلوا الصلاة كما علمنا الله سبحانه وتعالى ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ أي فصلوا الصلاة كما أمرنا بتفاصيله الشرعية المعروفة ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ هذه الآية نسخت يعني هذه الآية نحن الآن لا نعمل بها من الآيات التي نسخت أحكامها مضمون هذه الآية أنه كان التشريع في بادئ الأمر قبل أن يأتي تشريع عدة الوفاة التي مرت الإشارة إليها أربعة أشهر وعشرة أيام وقبل أن يأتي التشريع في قضية حصة الزوجة من الميراث إذا كان للزوج ولد فحصتها الثمن وإذا لم يكن له ولد فحصتها الربع التفصيل الشرعي المعروف في أحكام الميراث قبل نزول حكم الميراث وقبل نزول حكم عدة الوفاة كان الحكم الشرعي هكذا أنه إذا مات الزوج فإن الزوجة تبقى في بيت

زوجها وينفق عليها من مال زوجها إلى مدة سنة ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ يتركون زوجات ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ لابد أن تكون وصية من هؤلاء الأزواج لزوجاتهم ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ متاعاً يعني ما تتمتع فيه ما تنفقه من مالٍ ﴿إِلَى الْحَوْلِ﴾ إلى سنة كاملة ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ لا تخرج من بيتها من بيت زوجها ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ أما إذا أرادت المرأة أن تخرج ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لا جناح على الورثة ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يبقى هذه العنوان عنوان المعروف يتردد في كل آيات الأحكام.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ لابد أن يكتبوا وصيةً لأزواجهم بشيءٍ من المال وهذا المال تنفقه المرأة على نفسها لمدة سنة وبعد ذلك تخرج من بيت زوجها وكان هذا الحكم استمرار لأعراف كانت معروفة في الجاهلية، في الجاهلية كان هكذا يعملون مع المرأة أن المرأة تبقى إلى مدة سنة في بيت زوجها ثم تخرج وإلا بعد ذلك الأحكام تغيرت إلى قضية عدة الوفاة وقضية حصة المرأة في الميراث ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ من دون إخراج من البيت ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ إذا هي المرأة أرادت أن تخرج ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني على الورثة على ورثة الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الآية هنا تتحدث عن حكمٍ مستحب بشكل عام المطلقات بشكل عام مر علينا قبل قليل أن المطلقة إذا لم يكن لها صداق يعني ما كان اتفاق بينها وبين الزوج على صداق فبحسب الروايات هناك إعطاء المتاع لها يكون واجباً إعطاء شيء من المال لها أما هنا الآية تتحدث بشكل عام عن المطلقات إعطاء المتاع للمطلقات سواء كانت هذه المطلقة لها صداق أن لم يكن لها صداق إن كان لها صداق فإعطاء المتاع لها يكون مستحباً لأنها ستأخذ صداقها وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية أخرى أما التي ليست لها صداق فالذي يبدو من العديد من الروايات أن إعطاء المتاع لها أمر واجب فالآية هنا تتحدث بشكل عام ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ﴾ متاع يعني أموال تعطى لها ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ﴾ هذا مصطلح، مصطلح قرآني مصطلح فقهي المتاع هو إعطاء مقدار من المال للمطلقة غير الصداق المتاع هو إعطاء مقدار من المال للمرأة المطلقة وهو غير الصداق ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أيضاً قاعدة المعروف تبقى مستمرة

في إنشاء المجتمع وفي إنشاء الأسرة ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ذكر المعروف وذكر صفة التقوى ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ كل ذلك ربما قد يشير إلى استحبابه وإن قلت قبل قليل بأن المطلقة التي لم يفترض لها المهر ليس لها صداق فإن إعطاء المتاع لها أمر واجب كم يبدو من عديد من الروايات ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ يعني الإنسان المحسن والإنسان المتقي والإنسان الملتزم بأحكام الله سبحانه وتعالى ليس من الإنصاف أن يطلق المرأة فلا يعطيها شيئاً من المال خصوصاً إذا قضت معه حياة طويلة المرأة إذا قضت مع الرجل الحياة الطويلة وصرفت من وقتها ومن عمرها ومن صحتها ليس من الإنصاف أن هذه المرأة مثلاً بما أنها قد أخذت الصداق والصداق أنتهى فليس من الإنصاف أن لا يعطيها الرجل شيئاً من المال لذلك الآية مرةً وصفت ذلك بالإحسان ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ وأخرى قالت هنا في الآية التي بين يدي ﴿مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ يعني وصفت الذين يعطون المتاع مرةً بالمحسنين وأخرى بالمتقين.

﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ: الآية هنا تخاطبنا أن نتعقل المراد من التعقل يعني أن نحكم العقل أن نفكر أن نجعل الفكر دائماً وسيلة للتبصر فيما حولنا للتبصر في أمورنا في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إمامنا الرضا يقول: **ليست العبادةُ بكثرة الصلاة والصيام وإنما العبادةُ بكثرة التفكر في أمر الله.** العبادة الحقيقية هي هذه حينما نتدبر في القرآن ونتدبر في آيات القرآن نتدبر في كتاب الله هي هذه العبادة الحقيقية حينما ننظر في هذه الآيات وأن الله سبحانه وتعالى يراعي أدق التفاصيل يراعي الجانب المادي يراعي الجانب الأخلاقي يراعي الجانب المعنوي هذه الأحكام تتناول دقائق الأمور وفي بعض الأحيان تتناول الخفايا النفسية للإنسان الحالات النفسية للإنسان حتى الحالات الخفية جداً الأحكام الشرعية الآيات القرآنية تتناولها التدبر والتفكر في هذه المعاني يعني أن الله سبحانه وتعالى يراقبنا على كل صغيرة وكبيرة يعني أن الأمور محسوبة الأمور هكذا ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ هكذا لا يترك الإنسان سدى الإنسان يخيل إليه أنه متروك الإنسان يحب أن يكون متروكاً أو يخيل إليه أنه قد ترك الإنسان مراقب في كل حالاته.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الله يبين الأحكام يبين الآيات لكنه العاقل الحكيم عليه أن يتدبر

في هذه المعاني وحين نقول شهر رمضان شهر القرآن شهر القرآن ليس هو القلقة اللسانية صحيح التلاوة مهمة في شهر رمضان، تلاوة القرآن وختم القرآن هذه من الأمور المهمة والمستحبة ومن السنن الأكيدة من سنن الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم الأكيدة لكن الأهم هو التدبر في معاني القرآن الأهم يعني الإنسان لو يتدبر في جزء من أجزاء القرآن في سورة من سور القرآن من السور القصار أو الكبار يتدبر في معانيها ويطيل النظر فيها هذا أفضل من كثيرٍ من التلاوة التي هي مجرد لقلقة لسانية.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الآن السورة تنتقل إلى حادثة تريد منا هذه السورة أن نعتبر بذلك لأنه الآية السابقة طلبت منا أن نتعقل ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الآية بدأت ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وهذا الخطاب في حقيقته للنبي متى أنا رأيت هذا المعنى أو أنت رأيت أو متى رأى الذين كانوا في زمان رسول الله هذه الحادثة الخطاب هنا للنبي وهذه الآيات التي تخاطب النبي ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ هذا خطاب لرؤيته الإحاطية صلى الله عليه وآله وسلم، على أي حالٍ أنا لا أريد أن أتشعب في هذا الموضوع نحن والقصة والحادثة التي أشارت إليها هذه الآية.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ المراد من الموت هنا الموت من الطاعون مدينةٌ في بلاد الشام من مدائن الشام مدينة كبيرة يقطنها الكثير من التجار والأغنياء وفيها فقراء وهذا شيءٌ طبيعي والفقراء يكونون في الغالب أكثر من الأغنياء مدينة من مدن الشام فيها الكثير من الفقراء وفيها الكثير من الأغنياء بين فترةٍ وأخرى يحل فيهم الطاعون فإذا ما حل الطاعون في هذه المدينة فر الأغنياء من المدينة وبقي الفقراء ولكن في سنةٍ من السنين أتفق الأغنياء والفقراء على الخروج وذلك إن الأغنياء حينما يخرجون من المدينة فلا يتأثرون بالطاعون إلا قليلاً أما الفقراء فكان يهلك منهم الكثير، في سنة من السنين أتفق الجميع على أن يهاجروا من المدينة ما إن بدأت علائم الطاعون خرج الجميع فراراً من الطاعون فر الأغنياء والفقراء قطعوا مسافات بعيدة فراراً من الطاعون وصلوا إلى مدينةٍ قد هلك أهلها في الروايات أن أهلها هلكوا من الطاعون قبل ذلك بزمانٍ بعيد فاستقروا في هذه المنطقة لَمَّا استقر بهم القرار الله سبحانه وتعالى أماتهم جميعاً من أولهم إلى آخرهم ماتوا وما دفنهم أحد لأنهم ماتوا جميعاً حتى بقيت عظامهم على طرق المارة قطعاً الهواء يذريها الحيوانات تدفعها مما دفع بالمارة الذين يمرون بهذه السكك أن يكنسوا هذه العظام والأجزاء المتبقية من أبدانهم يكنسوها ويضعوها على جانب حتى مر نبيٌ من الأنبياء من أنبياء بني

إسرائيل اسمه حزقيل وهذه القصة وقعت في احد مدائن بني إسرائيل فلما مر النبيُ حزقيل ورأى عظامهم بهذه الحالة بكى وطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعيدهم إلى الحياة الله علمه أن يقول كذا وكذا فقالها النبيُ حزقيل فعاد الناس أحياءاً كلهم كل الذين ماتوا عادوا أحياءاً وعمّروا البلاد من جديد وعاشوا لفترةً طويلة هذه قصة هؤلاء الذين خرجوا فراراً من الطاعون ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ وهذه طبيعة الإنسان، الإنسانُ يميلُ إلى الكفران، الكفران هو عدم الشكر عندنا الشكر وعندنا الشكر أو الشكران وعندنا الكفر والكفران، الكفران هو عدم الشكر الإنسان ميال إلى عدم الشكر.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ هذه الآية جاءت هنا بعد الآية السابقة التي قالت ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ حين نقف على هذه الآية نتدبر فيها أولاً في هذه الآية إشارة واضحة صريحة إلى أن هذه الحياة الدنيوية لا قيمة لها وذلك أن الإنسان لا يملك فيها أجله الأجل ليس بيده هؤلاء خرجوا فراراً من الطاعون فأماتهم الله لأن القضية ليس بأيديهم إلى أين تفرون؟ تفرون من آجالكم؟ الله سبحانه وتعالى أماتهم وفي ذلك عبرة واضحة أن هذه الدنيا لا يستطيع الإنسان أن يتصرف فيها بحسب ما يريد هناك المشيئةُ الإلهية ولو أن الله سبحانه وتعالى ترك للإنسان أن يتصرف وتصرف فذلك لا يعني أن هذا لإنسان قد ترك سدى أيحسب الإنسان أنه قد ترك هكذا؟! يلعب ويعبث بما يريد؟! الله سبحانه وتعالى ما ترك الإنسان لو تركه كما يبدو للإنسان فذلك هو جزءٌ من البرنامج ذلك هو جزءٌ من المخطط الإلهي هذا الوجه الأول وهو وجه الاعتبار بهذه الحادثة بهذه القصة بهذه الواقعة، والوجه الثاني أيضاً ما يتعلق بعقيدة الرجعة وهي من عقائدنا المهمة في روايات أهل البيت هذا مصداق من مصاديق الرجعة أمة كاملة ماتت وأحياها الله ورجعت إلى الحياة ونبينا الأعظم يقول: ما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأمة حذو القدة بالقدة وحذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى أنهم لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتم فيه، أيضاً في هذه القصة تنبيه وإشارة إلى هذه القضية إلى قضية الرجعة وإمكانية حدوث الرجعة كما حدثت لهذه الأمة وهذه أمة لا خصوصية لها مجرد أناس فروا من الطاعون أماتهم الله وأحياهم وعاشوا دهراً طويلاً كما تقول الروايات.

الآية التي بعدها ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لماذا جاءت الآية هنا؟ ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية تريد أن تقول أيها الناس أيها المؤمنون يا أتباع مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حين تأمركم

الآيات بالجهاد وبالقتال إنما تأمركم أولاً أن القتال في سبيل الله لا في سبيل شيءٍ آخر ليس لمطمعٍ دنيوي ليس لتحصيل جاهٍ أو لمنصبٍ سياسي ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ القتال في سبيل الله فقط ومن جهةٍ أخرى القصة التي قبل هذه الآية تشعرنا بأن الموت والحياة لا يستطيع الإنسان أن يضمنهما هؤلاء حاول ضمان الحياة لكن الله أماتهم وحين أماتهم فهم لا يملكون القدرة على الرجوع إلى الحياة ولكن الله أحياهم الموت والحياة بيده سبحانه وتعالى بل كل شيءٌ بيده ومرد الأمور إليه إنا لله وإنا إليه راجعون في ذواتنا في أعمالنا في نوايانا في مستقبلنا في ماضينا إنا لله وإنا إليه راجعون.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ثم تأتي الآية ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الله سبحانه وتعالى يخاطب العباد كل شيءٍ هو منه ومع ذلك الله سبحانه وتعالى يخاطب العباد يقول أقرضوني يقرضونه من أي شيءٍ؟ يقرضونه من مالٍ هو ماله هذه هي الرأفة هذا هو الخلق الإلهي حين يقول نبينا صلى الله عليه وآله: تخلقوا بأخلاق الله، هذي هي أخلاق الله المال ماله والوجود وجوده ومع ذلك يطلب منا أن نقرضه ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الله سبحانه وتعالى يطلب منا أن نقرضه من ماله ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وماذا يترتب على ذلك؟ ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ والله يقول ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ يعني لا حدود لها الله هو الذي يقول لست أنا الذي أقول حتى يمكن أن تحدد هذه الأضعاف ليس هذا بنك من البنوك يقول بأنه سيعطي فائدة مثلاً أو يعطي أرباحاً حتى يكون هذا البنك معروفة نسبة الفائدة فيه حتى لو ضاعفها القائل هو الله سبحانه وتعالى ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ يعني لا حدود لها ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ والأمر بيد الله ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الله يقبض ويبسط القبض هو جمع والبسط هو فتح الله سبحانه وتعالى هو يقدر الأرزاق فيقبضها عن بعض ويبسطها للبعض الله سبحانه وتعالى هو الذي يعطي الجزاء فيقبض الجزاء عن بعض ويبسطه للبعض وكل شيءٍ بيده هو القابض الباسط سبحانه وتعالى.

﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ القبض والبسط بيده وإليه نعود وكل شيءٍ عائدٌ إليه التدبر في هذه الآية أولاً الآية الله سبحانه وتعالى يطلب منا قرضاً، قرضاً من أين؟ من ماله ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ نحن عبيده والمال الذي بين أيدينا

هو ماله فهو يطلب من عبيده الذين يملكهم أن يقرضوه من ماله الذي أعطاه لعبيده وهو يملكه ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا﴾ ماذا أقول؟ لا يحق لي أن أصف هذا الخلق بالتواضع التواضع من صفات الإنسان لا يصح أن أصف لكن كيف نصف هذا الخلق؟ هذه أخلاق الله سبحانه وتعالى تخلقوا بأخلاق الله كيف أصفُ هذا المعنى؟ لا أجد وصفاً إلا الاعتراف بالعبودية في أبعد معانيها وإلا الاعتراف بالذلة بين يديه في أعمق معانيها والعبارات قاصرة سبحانه وتعالى من علو كبريائه من جبروت عظمته وهو يخاطبني ويخاطبك ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً﴾ ومع ذلك هو يطلب منا أن نقرضه ويضاعفها لنا وهو القابض الباسط وهو الذي إليه الرجعى ﴿وَاللَّهُ يَقبِضُ وَيَبسُطُ وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ هو القابض الباسط وإليه الرجعى ويعطينا أضعافاً مضاعفة كثيرة ومع ذلك لأنه هو مستغنٍ هو لماذا يعطينا أضعافاً مضاعفة فهو ليس محتاجاً للقبض هو ليس محتاجاً أن نقرضه والدليل أنه سيضاعف ذلك أضعافاً كثيرة وهو القابض الباسط وإليه الرجعى والمال ماله والعبيد عبيده ومع ذلك يقول أقرضوني.

﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقبِضُ وَيَبسُطُ وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ﴾ الآية هنا فيها إشارات من جملة الإشارات الموجودة في هذه الآية ما جاء مذكوراً في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً نحن في أجواء هذه الآية الكريمة الرواية عن إمامنا الصادق ينقلها العياشي في تفسيره إمامنا يقول صلوات الله عليه ماذا يقول؟ يقول: **لَمَّا نزلت هذه الآية** – أية آية؟ ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنهَا﴾ هذا قانون ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنهَا﴾ **قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ربي زدني** – النبي طلب الزيادة – **ربي زدني فأنزل الله** ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثَالِهَا﴾ **النبي هنا يطلب الزيادة لأمته إذاً، لَمَّا نزلت هذه الآية** ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنهَا﴾ **قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ربي زدني فأنزل الله** ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثَالِهَا﴾ **قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ربي زدني فأنزل الله** ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً﴾ **والكثيرةُ عند الله لا تحصى** – فهذه الآية جاءت طلباً ووفاءً واستجابةً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله.

الآية الأولى نزلت ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنهَا﴾ فقال: يا ربي زدني ﴿من جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ

أَمثَالِهَا ﴾ فقال: يا ربي زدني فنزلت هذه الآية ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقبِضُ وَيَبسُطُ وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ ﴾ وهذا يشعرنا بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله عند الله سبحانه وتعالى وإلا نحن لا نستحق أن تخاطبنا الآية بهذا الخطاب إكراماً لمحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الله خاطبنا بهذا الخطاب هذا الخطاب نحن لا نستحقه أبداً لكن لأن الذي طلب هو مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فلأجل مُحَمَّدٍ الله خاطبنا بهذا الخطاب وهذا يشعرنا بعظمة المقام المُحمَّدي ويشعرنا بعظمة الشفاعة المُحمَّدية شفاعة مُحَمَّد في الدنيا وفي الآخرة وهذا جزءٌ من شفاعته الدنيوية شفاعة مُحَمَّد مبسوطة ليس فقط في العالم الأخروي هذا جزءٌ من شفاعته أليس حين نزلت هذه الآية ﴿ مَن جَاء بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيرٌ مِّنهَا ﴾ فقال: يا ربي زدني هي هذه شفاعة؟! فجاءنا بآية أخرى ﴿ من جَاء بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثَالِهَا ﴾ فقال: يا ربي زدني فجاءت هذه الآية ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً ﴾ هذا يشعرنا بعظمة المقام المُحمَّدي بعظمة مقام مُحَمَّدٍ وآل محمَّد.

الروايات تقول، هذه الرواية، **عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام** ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا ﴾ مراده ما معنى هذه الآية الرواية أيضاً في تفسير العياشي رحمة الله عليه إمامنا الكاظم يبين وجهاً دقيقاً في الآية ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا ﴾ إمامنا الكاظم، **قال: هي صلة الإمام** – العمل الذي تصفه الآية ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا ﴾ هي صلة الإمام، الصلة بالمال الصلةُ بأي شيءٍ آخر هي صلة الإمام هي صلة أهل البيت، أساساً الآية ما نزلت إلا بطلبٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله، النبي صلى الله عليه وآله طلب لنا هذه الآية ولذلك الله خاطبنا بهذا الخطاب حُباً بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله والوجه الأعمق في هذا القرض الإلهي نحن نقرض الله كيف؟ كما قال إمامنا الكاظم صلوات الله عليه نقرض الله بأي عمل؟ نقرضه بصلة الإمام، لأن هذا العمل لا يوجد أعلى منه إقراض الله من هذا الباب من هذه الجهة لو أعطينا دريهمات لفقير قد ينطبق معنى إقراض الله على هذا المعنى ولكن بنحوٍ مجازي المعنى الحقيقي لإقراض الله هي صلة الإمام هي صلة أهل البيت وصلة أهل البيت قد تكون بالأموال قد تكون بالألسنة قد تكون بالأيدي قد تكون بالقلوب بالمعارف بالعلوم بالجهاد بالسعي في إحياء أمرهم وبأي شيءٍ آخر. أما لو نريد أن نسأل الأئمة ما هو أفضل عمل نصل به الأئمة في زماننا هذا؟ هو إحياء أمرهم إحياء أمر أهل البيت هو أفضل عمل نصل به أهل البيت ﴿ مَّن ذَا الَّذِي

﴿يُقرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً﴾ أفضلُ مصداق وأوضح مصداق على هذه الآية هو إحياء أمر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الآية التي بعد هذه الآية ﴿أَلَم تَرَ إِلَى المَلإِ﴾ أيضاً الخطاب ألم ترَ فبالله عليك من الذي رأى ما رأى أنا أم أنتم أم أحد من القرون الماضية من البشر ﴿أَلَم تَرَ إِلَى المَلإِ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ مِن بَعدِ مُوسَى إِذ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابعَث لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِل فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَد أُخرِجنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنهُم وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ هذه الآية هي أول آيةٍ من مجموعة آياتٍ تبدأ من الآية السادسة والأربعين بعد المئتين وتنتهي بالآية الحادية والخمسين بعد المئتين عبارة عن صفحتين من صفحات هذا المصحف الذي بين يدي، الآيات تتحدث عن قصة طالوت وجالوت بشكل مجمل أتناول القصة ثم أطبق معاني القصة على الآيات القصة حدثت بعد زمان موسى عليه السلام لذلك تقول ﴿أَلَم تَرَ إِلَى المَلإِ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ مِن بَعدِ مُوسَى﴾ من بعد موسى حدثت هذه الواقعة من بعد موسى فعل بنو إسرائيل ما فعلوا وكان عندهم أنبياء والآن هذه الآيات تحدثنا عن نبيٍ لهم في بعض الروايات هذا النبي اسمه إرميا وفي بعض الروايات هذا النبي اسمه اشموئيل ولربما الاسمان لشخصٍ واحد وهذا موجود، هناك من الأنبياء من له أكثر من اسم قد يكون لقباً اسماً، نبينا صلى الله عليه وآله اسمه مُحَمَّد واسمه أحمد اسمه المصطفى ألقابه كثيرة على أيٍّ نبيٌ من أنبياء بني إسرائيل اسمه إرميا بعد وفاة موسى عليه السلام وبعد أن فعل الإسرائيليون ما فعلوا فتسلط عليهم ملكٌ مصرياً من ملوك الأقباط اسمه جالوت وكانت مملكتهُ واسعة وقوية وكان جباراً من الجبارين، قوتهُ هائلة عساكره ضخمه شردهم قتل رجالهم أودع أولادهم السجون استعبد نسائهم فعل فيهم ما فعل من الأفاعيل جرت عليهم الويلات وجرى عليهم العذابُ الشديد من قِبَل جالوت وأتباع جالوت فلجأوا إلى نبيٍ لهم.

القانون والسنة التي كانت في بني إسرائيل أن النبوة في بيت يعني في سبطٍ من الاسباط وأن الملك والزعامة في بيتٍ آخر فكانت النبوة كما تحدثنا الأخبار في سبط لاوي يعني في أولاد لاوي، لاوي أحد أولاد يعقوب كانت النبوة في سبط لاوي وكان الملك والحكم والزعامة زعامة بني إسرائيل كانت في سبط يوسف في أولاد يوسف فالمُلك والحكم في أولاد يوسف في هذا البيت والنبوة في بيت لاوي، فنبيهم ما كان له الزعامة عليهم لذلك طلبوا منه أن يطلب من الله أن ينصب لهم ملكاً يقاتلون معه علهم ينجون من ظلم جالوت النبي طلب من الله ذلك جاءهُ الوحي ماذا جاءهُ الوحي؟ إن الله سبحانه وتعالى اختار طالوت وطالوت لا

كان من بيت النبوة ولا كان من بيت الملك يعني طالوت ليس من سبط لاوي ولا من سبط يوسف وإنما هو من سبط بنيامين من أولاد بنيامين، بنيامين الذي هو شقيق ليوسف هؤلاء كلهم هم أولاد يعقوب وهؤلاء هم الأسباط وأولاد الأسباط وبيوتات بني إسرائيل فكان طالوت لا من بيت النبوة ولا من بيت الملك وكان فقيراً لا يملك مالاً وبنو إسرائيل اليهود عندهم أهم ميزان في قيمة الإنسان هي أمواله فرفضوا قالوا: كيف يكون له الملك، أنى يكون له الملك، لا هو من بيت الملك ولا عنده أموال ولا هو شخصية معروفة، نبيهم قال لهم إن الله سبحانه وتعالى زادهُ بسطةً في العلم وفي الجسم هو أعلم منكم وهو صاحب علم وهو أيضاً صاحب جسم كان جسيماً كان قوياً جداً وشجاعاً وأنتم تريدون ملكاً تقاتلون معه أنتم بحاجة إلى ملك قوي وشجاع لكنهم بقوا في حال تردد قال لهم وآية مُلكه ما هي آية ملكهِ؟

﴿أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ تحمله الملائكة التابوت ما هو؟ التابوت هذا هو الصندوق الذي وضعت أم موسى موسى فيه لَمَّا ألقتهُ في اليّم وحملهُ اليّم إلى قصر فرعون أم موسى وضعت موسى في صغرهِ في تابوت في صندوق في بعض الروايات كان حجم هذا الصندوق ثلاث أذرع بذراعين بالنتيجة صندوق خشبي وضعت أم موسى فيه موسى وألقتهُ في اليم والقصة معروفة لديكم هذا التابوت كان موجوداً عند بني إسرائيل وكان هذا التابوت من مقدسات بني إسرائيل إذ أن في هذا التابوت ما تركهُ نبيهم موسى ماذا وضع النبي موسى في هذا الصندوق، وضع فيها درعهُ وشيء من ثيابهِ ووضع فيها الألواح والتوراة هناك آثار متبقيات من آل موسى وآل هارون الآية صريحة ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ بقية يعني هي هذه الآثار من ثياب من كتب من شؤون أخرى مما تركهُ آل موسى وآل هارون فكان الإسرائيليون إذا تقدموا للقتال يحملون هذا التابوت يضعونهم أمامهم إذا وضعوه أمامهم نزلت عليهم السكينة فينتصرون لكن بني إسرائيل طغوا بعد ذلك بحيث أن الأطفال أخذوا يخرجون هذا التابوت ويلعبون به في الطرقات هكذا تقول الروايات الله غضب عليهم ورفع التابوت من عندهم وأصابتهم المذلة لماذا؟ لأنهم استهانوا بآثار آل موسى وآل هارون وهذا هو شأن الأُمَّة التي استهانت بآل مُحَمَّد فمن مذلةٍ إلى مذلة ومن مهانةٍ إلى مهانة ومن سوء توفيق إلى سوء توفيق.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فآية مُلك طالوت أن الملائكة تأتي وتُعيد وتُرجع لبني إسرائيل التابوت الذي هو رمز عزتهم وفي هذا التابوت بقيةٌ مما ترك آل موسى وآل هارون فيضعونهُ أمامهم فينتصرون هذه آية مُلكهِ لَمَّا عرفوا هذا صدقوا وقَبِلوا فخرج طالوت بالجيوش فلمَّا قطعوا مسافة وكان قد أصابهم التعب وأصابهم العطش قال لهم

طالوت إن الله سيمتحنكم سيختبركم بنهر وهم عطشى قال إذا شربتم منه فلستم مني المسموح لكم أن تشربوا غرفة والأفضل أن لا تشربوا، لذلك هذا الجيش الضخم سبعون ألف أو أكثر أو أقل في الروايات سبعون ألف كانوا الأكثرية شربوا من هذا النهر القليل جداً في الروايات تقول ثلاث مئة وثلاثة عشر أولئك الذين ما شربوا أو البعض منهم شرب غرفة هؤلاء الثلاث مئة والثلاثة عشر هم الذين ما شربوا وهؤلاء هم الذين دخلوا المعركة لأن البقية انهزموا، السكينة نزلت على هؤلاء الثلاث مئة والثلاثة عشر لَمَّا قدموا التابوت نزلت السكينة عليهم، جالوت جاء بقوة قاهرة ضخمة جداً هؤلاء الذين كانوا مع طالوت قالوا نحن كيف نعبر إلى جالوت ونحن عطشى، نشرب ونعبر فشربوا ثم انهزموا المجموعة التي نزلت عليها السكينة هي ثلاث مئة وثلاثة عشر وهم الذين ثبتوا مع طالوت لكن المعركة بأي شيءٍ انتهت؟

المعركة انتهت أن قتل داوود جالوت، داوود كان أيضاً موجود في جيش طالوت، نبيهم إرميا أخبرهم قبل أن يخرجوا للقتال قال إن الله أوحى لي بأن الذي يقتل جالوت واحد من أولاد آسي، آسي هو والد داوود قال واحد من أولاد آسي هو هذا الذي سيقتل، وهؤلاء يرجعون في نسبهم إلى لاوي فاجتمعت في داوود بعد ذلك النبوة والملك لأن سبط لاوي كانت فيه النبوة فقط وسبط يوسف كانت فيه المُلك على أي حال فنبيهم أخبرهم بأن آسي الذي هو والد داوود، أحد أولاده هو الذي سيقتل جالوت وعلامة ذلك أن يلبس درع موسى، درع موسى الموجود أين؟ موجود في هذا التابوت فالنبي أرسل على آسي قال جئني بأولادك كان عنده عشرة أولاد، فجاءه بالتسعة الكبار فلمَّا ألبسهم الدرع ما جاء بشكل مناسب عليهم إما أن يكون طويلاً، يكون قصيراً، قال عندك أحد قال عندي الولد الصغير وهو في الرعي يرعى الأغنام قال أرسل إليه فجيء به وهو داوود الروايات تقول داوود وهو في طريقه كان عنده مقلاع هذا المقلاع كان يضرب به الذئاب كان قوياً جداً في الروايات، الروايات تقول هكذا بأن داوود كان إذا يأتي السبع فيريد أن يصطاد أو يفترس إحدى الخراف الموجودة في القطيع الذي كان يرعاه داوود فإنه يركض خلفه ويفتح فكيه ويخرج هذا الخروف أو هذه النعجة ثم يقتل الأسد كان قوياً جداً في الطريق كما يقول داوود كما تحدثنا الروايات ثلاثة أحجار خاطبتهُ قالت خذنا معك يا داوود فإنك ستقتل بنا جالوت فأخذ هذه الأحجار ووضعها في المخلاة التي كانت معه مع المقلاع فلمَّا ألبسوه الدرع جاءت الدرع على وجه التمام والكمال.

على أي حال فخرج داوود مع طالوت فلمَّا بدأت المعركة داوود قال لهم أروني جالوت أين، قالوا ذلك الذي يركب على الفيل وكان على رأسه تاج وفي وسط التاج كانت هناك ياقوتة حمراء تتوهج الروايات تقول بأن داوود رمى بأحد الأحجار عن يمين جالوت ففر الناس من حوله وأصيب من أصيب فيها شيءٌ من الإعجاز هناك إعجاز في القضية، ورمى بالحجر الثاني على الجانب الأيسر فهلك من هلك ثم رمى جالوت بالحجرة الثالثة فرماه وسدد إلى الياقوتة فاخترقت التاج ووصلت إلى دماغه فقتل جالوت وانتهت المعركة

ولذلك الآية ماذا تقول؟ ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ بعد ذلك نُسي طالوت لأن الناس اجتمعت حول داوود ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني بقي طالوت لفترة وقضى بعد ذلك وانتقل الملك والحكم إلى داوود هذه تقريباً الخطوط العامة لقصة طالوت ولقصة بني إسرائيل الآن نقرأ الآيات ونطبق المعاني التي أشرت إليها.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الملإ يعني المجموعة الكبيرة المجموعة الكثيرة من الناس يقال لهم ملأ لماذا يقال لهم ملأ؟ لأن الناظر إليهم تُملأ عيونهُ بهم ألا يقال مثلاً نظرت إلى فلان فامتلأت عيناي به مثلاً لعظمتهِ لفضله لمثلاً لطوله لشجاعته لِما عندهُ من المناقب والكمالات هذا إذا كان للشخص الواحد أما إذا كان لأناس كثيرين فذلك يدل على كثرتهم المتكاثرة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني إلى أُمَّةٍ من أمم بني إسرائيل يقال لذلك ملأ لكثرتهم فإنهم يملأون العيون ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى﴾ هذه الأحداث ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾ وهو إرميا ﴿ابْعَث لَنَا مَلِكًا﴾ لأن النبوة في بيت والمُلك في بيت ﴿ابْعَث لَنَا مَلِكًا﴾ بأمرٍ من الله ﴿ابْعَث لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأي شيءٍ؟ لأنهم قد قُهِروا يريدون الانتصار من عدوهم والانتصار على عدوهم ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ نبيهم ويعرفهم قال لربما الله يكتب عليكم القتال فلا تقاتلون فلماذا تريدون أن تورطوا أنفسكم في هذه القضية.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَث لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ فلربما الله يكتب عليكم القتال فلا تقاتلوا فلِما تطلبون مني أن أطلب من الله أن ينصب لكم ملكاً ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ولِما لا نقاتل ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا﴾ فقد شردهم جالوت القبطي من ديارهم ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ وأبناءهم أودعوا في السجون ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ أبناءهم أودعوا في السجون ونسائهم استعبدت ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ الله استجاب لهم، استجاب لطلب نبيهِ ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ هذه الأعداد الكثيرة، لذلك الآيات ماذا قالت؟ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ﴾ لأنهم كانوا أمة كبيرة

لَمَّا كُتِب عليهم القتال تولوا متى تولوا حينما وصلوا إلى النهر ستأتي تفاصيل القصة فقد فرت الأكثرية منهم لم يبقى إلا العدد القليل ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنهُم﴾ القليل هؤلاء ثلاث مئة وثلاثة عشر ﴿وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أولئك الذين فروا كانوا ظالمين لأنهم هم اقترحوا على الله أن ينصب لهم ملكاً وأن يقاتلوا في سبيل الله فلمَّا نصب لهم ملكاً وأوجب عليهم القتال فروا من ساحة المعركة ﴿وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم﴾ نبيهم إرميا ﴿إِنَّ اللّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا﴾ الله قد انتخب لكم طالوت.

﴿قَالُوَا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينَا﴾ وهو ليس من بيت الملك طالوت لا هو من بيت النبوة ولا من بيت الملك، من أحفاد بنيامين بن يعقوب ﴿وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ اللّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينَا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ﴾ لأن بيت الملك في غير بيت بنيامين في بيت يوسف الذي يبدو أن المتكلمين هم من أولاد يوسف ﴿قَالُوَا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينَا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ﴾ لأن بيت الملوكية فينا ﴿وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ اللّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلكُ عَلَينَا وَنَحنُ أَحَقُّ بِالمُلكِ مِنهُ﴾ هذا من جهة نحن أهل الملك، هو ليس من بيت الملوكية والعيب الثاني ﴿وَلَم يُؤتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ﴾ لأن الميزان عندهم الأموال ﴿وَلَم يُؤتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصطَفَاهُ عَلَيكُم﴾ الله هو الذي اختاره أنتم طلبتم مني أن أطلب من الله أن ينصب لكم ملكاً فنصبه ﴿قَالَ إِنَّ اللّهَ اصطَفَاهُ عَلَيكُم﴾ الله أختارهُ ﴿وَزَادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ﴾ زادهُ بسطةً قبل قليل قرأنا في الآية الخامسة والأربعين بعد المئتين ﴿وَاللّهُ يَقبِضُ وَيَبسُطُ﴾ القبض والبسط بيدهِ لَمَّا أراد أن يبسط في العلم والجسم لطالوت بسطهُ ﴿وَزَادَهُ بَسطَةً﴾ بسطةً يعني زيادةً ﴿وَزَادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ﴾ مد له في علمه وجسمه مد له في جسمهِ أي في قوتهِ علماً أن طالوت كان طويلاً كان طويل القامة في بعض الروايات إنما سمي بطالوت لطوله لطول قامتهِ.

﴿قَالَ إِنَّ اللّهَ اصطَفَاهُ عَلَيكُم وَزَادَهُ بَسطَةً فِي العِلمِ وَالجِسمِ وَاللّهُ يُؤتِي مُلكَهُ مَن يَشَاء﴾ الأمر إليه، الله مثل ما جعل الملك قبلاً في بيت يوسف الآن جعله في بيتٍ آخر ﴿وَاللّهُ يُؤتِي مُلكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

الأمر راجعٌ إلى الله ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ ما يقتنعون لابد من دليل برهان ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ هذا التابوت الذي بذهابهِ ذهبت عزتهم، لأن التابوت كان رمزاً لعزتهم فحين أساؤوا التعامل معه هذا رمز يربطهم أين؟ يربطهم بآل موسى بآل هارون ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني أن الله يُنزل السكينة عليكم بسبب هذا التابوت، ماذا في هذا التابوت؟ ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ تأتيكم السكينة هذا من الجانب المعنوي أما من الجانب المادي ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ هناك بقية مما تركهُ آل موسى وآل هارون كدرع موسى كثيابهِ كتوراتهِ وأشياء أخرى وكذلك أشياء من آل هارون.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ التابوت يعود ويعود أيضاً بطريقةٍ غيبية أن الملائكة تحملهُ يأتيكم محمولاً هكذا في الهواء تحمله الملائكة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إذا كنتم مؤمنين تبحثون عن الحق فهذه آية ودلالة وبرهان على أن طالوت هو الملك الذي نصبه الله عليكم ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ فصل يعني خرج من المكان الذي كانوا فيه ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ يعني ابتعد صار فيما بينه وبين المكان الذي كانوا يعيشون فيه فاصلة ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ ابتعد بجيشهِ بقواتهِ خارجاً ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ الآن جاء الامتحان أنتم طلبتم القتال في سبيل الله وطلبتم القيادة، الله أعطاكم قيادة إلهية طالوت وهيأ لكم الأمور الآن جاء وقت الامتحان ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ ونحن عندنا مرت علينا أحاديث في البرامج السابقة في الحلقات السابقة ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ هذا قانون القرآن ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ لأن طالوت لن يشرب من النهر فمن أراد أن يتبع طالوت فهو من طالوت أما الذي يخالف طالوت فهو ليس من طالوت ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ .

ولذلك الحديث في قضية براءة لَمَّا نزل جبرئيل فقال يا مُحَمَّد إما أن تُبَلِّغ وإما أن يبلغ رجلٌ منك المخالفون قالوا رجل منه يعني من عائلتهِ من ارحامهِ ليس المقصود بهذا الكلام، رجلٌ منك يعني هو الذي يتابعك أنت

منه وهو منك مثل ما موجود في هذا التعبير القرآني ﴿فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنّي﴾ ليس الحديث عن صلة أرحام الحديث عن متابعة وعن طاعة ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنّي وَمَن لَّم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنّي﴾ لأن طالوت هو نفسهُ لم يطعم النهر ما شرب من النهر ﴿فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنّي وَمَن لَّم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنّي إِلَّا مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ﴾ فقط يُسمح للبعض أن يغترفوا غرفة، الآية تقول ما هي نتيجة الامتحان ﴿فَشَرِبُوا مِنهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنهُم﴾ الكل شربوا.

في بعض الأخبار أن الذين خرجوا مع طالوت سبعون ألف، سبعون ألف خرجوا مع طالوت وفي بعض الأخبار ثمانون ألف على رواية السبعين ألف سبعون ألف خرجوا مع طالوت الروايات تقول ستة وستين ألف شربوا كرعوا كروعاً في الماء وهؤلاء فروا، الأربعة ألاف الباقون على بعض الروايات ثلاث مئة وثلاثة عشر ما شربوا أصلاً ما طعموه كما قالت الآية ﴿وَمَن لَّم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنّي﴾ النسبة الباقية من الأربعة ألاف إذا أحنا الآن نحذف من أربعة ألاف 313 يعني يكون قريب ثلاثة ألاف وسبعمائة، قريب ثلاثة ألاف وسبعمائة هؤلاء شربوا غرفة وهذه أيضاً تسببت لهم في أزمة نفسية الآيات الآن تحدثنا، الستة وستون فروا من المعركة كما قالت الآيات الآية الأولى من آيات القصة ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوا﴾ فروا شردوا من المعركة ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِّنهُم﴾ وهناك طبعاً من الروايات من تقول أن الذين لم يشربوا أو شربوا غرفة هم ثلاث مئة وثلاثة عشر يعني الثلاث مئة والثلاثة عشر قسم منهم لم يشربوا أصلاً والقسم الآخر شربوا غرفة ﴿فَشَرِبُوا مِنهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنهُم﴾ يعني الذين لم يشربوا أو شربوا غرفة مجموعهم ثلاث مئة وثلاثة عشر.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ لأن الذين لم يؤمنوا لم يعبروا النهر أصلاً قبل عبور النهر شربوا وفروا ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾ جاوز النهر طالوت ﴿هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ يعني الثلاث مئة والثلاثة عشر، الآلاف المؤلفة شربوا الماء وفروا هم لماذا أرادوا أن يشربوا الماء؟ قالوا نحن عطشى ونحن الآن متعبون نريد أن نشرب الماء حتى نستطيع أن نواجه جالوت بقواتهِ هذه الضخمة والفيلة الكبيرة التي جاء بها كيف نستطيع أن نواجه جالوت ونحن عطشى ونحن متعبون نريد أن نشرب نرتوي من الماء حتى نقاتل فلمَّا شربوا فروا وما عبروا النهر، من الذين عبروا النهر؟ طالوت وثلاث مئة وثلاثة عشر وهم الذين ما شربوا الماء أو بعضهم قد شرب غرفة باعتبار أنه أجاز لهم لأنه قال ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنّي وَمَن لَّم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ

مِنّي إِلاَّ مَنِ اغتَرَفَ غُرفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنهُ﴾ الكل شربوا ﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِّنهُم﴾ هؤلاء الثلاث مئة والثلاثة عشر ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ﴾ جاوز النهر عبرهُ ﴿هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ هؤلاء الذين شربوا غرفة، الذين شربوا غرفة وهم جزء من الثلاث مئة والثلاثة عشرة ﴿قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ مع أنهم فقط شربوا غرفة ما عصوا لكنهم ما سلموا بالأمر كاملاً، التسليم الكامل كما قال ﴿وَمَن لَّم يَطعَمهُ فَإِنَّهُ مِنّي﴾ هؤلاء المسَلِّمون الذين ما طَعِموا شيئاً من النهر ماذا قالوا؟

﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ إذاً هذه المجموعة ثلاث مئة وثلاثة عشر الذين اغترفوا غرفة هكذا قالوا ﴿قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ يعني نحن قلة ومتعبون وعطشى وألحظ هذه الجموع الهائلة الكثيرة التي جاءت مع جالوت نحن ضعفاء فقال لهم الذين لم يطعموا شيئاً من ماء النهر ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ﴾ هؤلاء لا يبحثون عن الدنيا جاءوا للقاء الله جاءوا للشهادة ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ والله مع الصابرين يعني نحن بحاجة إلى أن نصبر وحين نصبر فإن الله سبحانه وتعالى سينصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة لابد من الصبر وهم كانوا صابرين حينما عبروا النهر فلم يطعموا منه شيئاً هو هذا الصبر، الصبر هو الذي يقودنا إلى النصر ومن صبر ظفر هو هذا القانون أمير المؤمنين يقول من صبر ظفر إن لم يظفر بكل ما يريد ظفر ببعض حاجتهِ، الصبر يقودنا إلى شيءٍ مما نريد الصبر هو مفتاح المشاكل أي مشكلة أي مأزق في الحياة يمكن للإنسان أن يتجاوزهُ بالصبر.

﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ هؤلاء الصابرون لَمَّا برزوا خرجوا للقتال ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفرِغ عَلَينَا صَبرًا﴾ الكلام كلهُ عن الصبر هم قد شخصوا القضية بأن الصبر هو الذي سيكون سبباً لنصرهم ولتفوقهم ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفرِغ عَلَينَا صَبرًا وَثَبِّت أَقدَامَنَا وَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ﴾ هؤلاء المخلصون ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفرِغ عَلَينَا صَبرًا وَثَبِّت أَقدَامَنَا وَانصُرنَا عَلَى القَومِ

الكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُم بِإِذنِ اللّهِ﴾ ليس بقوتهم هنا جاء النصر الإلهي ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ داوود هو الذي قتل جالوت ﴿وَآتَاهُ اللّهُ المُلكَ وَالحِكمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء﴾ .

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذنِ اللّهِ﴾ هذه نهاية المعركة ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ المُلكَ وَالحِكمَةَ﴾ الحكمة النبوة هنا آتاه الله الملك والحكمة، الحكمة هي النبوة ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء﴾ فآلَ أمرُ بني إسرائيل إلى النصر وآلَ أمرُ بني إسرائيل إلى أن استخلف الله فيهم داوود النبي على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، القصة فيها وجوه اعتبار كثيرة وفيها معانٍ كثيرة ولا يسع المقام للحديث عن هذه القصة بكل تفاصيلها لكن هناك وجه عبرة في هذه القصة وهو قضية التقديس لآل موسى وآل هارون التي جاءت في الآية الثامنة والأربعين بعد المئتين ﴿وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ آيَةَ مُلكِهِ أَن يَأتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُم وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحمِلُهُ المَلآئِكَةُ﴾ هذه الآثار المتبقية من آل موسى وآل هارون تتحدث الآية هنا عن التوسل بآثار الأنبياء، ليس التوسل على نحو الاستحباب التوسل على نحو الوجوب لأنهم لا ينتصرون إلا بتقديس هذا التابوت الروايات هكذا حدَّثت والآيات هنا جعلت رجوع التابوت إليهم الذي هو سبب عزتهم وانتصارهم آيةً لِمُلك طالوت، وقد حملهُ طالوت معهُ وبه انتصروا فالآية هنا تحدثنا عن التوسل بآثار الأنبياء وبنحو الوجوب لا بنحو الاستحباب هنا تخبرنا عن بني إسرائيل وكيف أن انتصارهم كان بالتوسل بآثار الأنبياء هذا الجهاد كان جهاداً واجباً وكان أحد أجزاء الجهاد الواجب أن يتوسلوا بالتابوت لذلك الآية الإلهية التي أثبتت لبني إسرائيل بأن طالوت هو ملك إلهي منصوب من قبل الله أن جاءهم بالتابوت والملائكة جاءت تحمل التابوت الملائكة هي أيضاً متوسلة بهذا التابوت، الملائكة جاءت بهذا التابوت وهذا التابوت كان جزءاً من برنامجٍ واجب ليس برنامج مستحب لأن هذا الجهاد كُتِب عليهم مرَّ علينا ﴿قَالَ هَل عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا﴾ ثم تقول الآية ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ القِتَالُ﴾ لَمَّا كُتِب: فُرِض يعني هذا القتال مع طالوت كان قتالاً واجباً كان جهاداً وكان جزء من هذا الجهاد التوسل بآثار آل موسى وآل هارون.

أليس هذه سيرة الأنبياء القصة محفوفة بين النبي إرميا الذي نصب لهم طالوت بوحيٍ من الله وطالوت منصوب من قِبَل الله وزادهُ الله بسطةً في العلم والجسم قطعاً في العلم الديني في العلم الإلهي وهناك نبيٌ في المعركة وهو داوود فعندنا النبي إرميا والنبي داوود موجود وطالوت منصوب من قبل الله وعندنا هنا تابوت جاءت به الملائكة تحمله بوجه الإعجاز، ماذا في هذا التابوت؟ بقايا من آثار آل موسى وآل هارون ووجب

عليهم أن يحملوه يقدموه أمام المعركة وكان سبباً لنزول السكينة عليهم فحين قدسوه نزلت السكينة، السكينة على من؟ على هؤلاء الذين عبروا النهر الثلاث مئة والثلاثة عشر لكن حين نذهب إلى سورة التوبة فنقرأ في هذه الآية في آية هجرة النبي ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ السكينة نزلت على مُحَمَّدٍ فقط بينما أبو بكر ما نزلت عليه السكينة لماذا؟ لأنهُ لم يكن متوسلاً على وجه الحقيقة بِمُحَمَّد صلى الله عليه وآله، السكينة الله أنزلها على مُحَمَّد والآيات القرآنية حتى في نفس سورة التوبة في الآية السادسة والعشرين لَمَّا فرَّ الصحابة من المعركة ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ فرَّ الصحابة من المعركة ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ في نفس سورة براءة السكينة نزلت على رسول الله وعلى المؤمنين لماذا؟

لأن هؤلاء المؤمنين كانوا متوسلين برسول الله كانوا مخلصين لرسول الله أما في قضية الغار فما كان أبو بكر متوسلاً برسول الله وما كان مخلصاً له لذلك ما نزلت السكينة عليه وحتى حينما نذهب إلى سورة الفتح فنجد بأن الآيات تتحدث عن نزول السكينة على رسول الله وعلى المؤمنين في الآية السادسة والعشرين ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ السكينة نزلت على رسول الله وعلى المؤمنين في أكثر من موطن في أكثر من موضع لكنها في الغار نزلت عليه فقط وما نزلت على أبي بكر في الوقت الذي نرى في سورة البقرة بأن السكينة نزلت على اليهود لماذا نزلت السكينة على اليهود وقد كانت غائبة عنهم؟ نزلت حينما تمسكوا بالملك المنصوب من قبل الله وهو طالوت حين نصب الله لهم ملكاً أنزل السكينة عليهم فحين تتسمك الأُمَّة بالإمام المنصوب من قبل الله، الله ينزل السكينة على الأُمَّة، حين تتوسل الأُمَّة بآثار أنبيائها وأوليائها وأوصيائها آل موسى وآل هارون تنزل السكينة على الأُمَّة وإذا نزلت السكينة على الأُمَّة نزل الإيمان على الأُمَّة وإذا نزل الإيمان نزل الإنتصار فكانت الكرامة وكانت العزة، التدبر في هذه الآيات هناك وجوه عديدة الحقيقة الوقت لا يكفي لأن أتناول بقية المطالب لكن هذا المطلب جداً مهم:

السكينة هنا نزلت على اليهود وفي هجرة النبي نزلت السكينة فقط على النبي وما نزلت على أبي بكر والآية واضحة في سورة التوبة وإنما نزلت السكينة على اليهود لماذا؟ لأنهم تمسكوا بأي شيءٍ؟ بالملك الذي نصبهُ الله حينما تمسكوا بالملك المنصوب من قبل الله نزلت عليهم السكينة حينما توسلوا بآثار آل موسى وآل هارون توسلوا بهذا التابوت وكان توسل على نحو الوجوب الشرعي لأنه كان جزء من برنامج الجهاد جزء من برنامج القتال وهذا توسل واجب، وابتغوا إليه الوسيلة هذا أمر هذا أمر للأُمَّة أن تجعل من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ

وسيلة لا كما يقول أولئك المشركون، المشركون الحقيقيون هم الذين ينكرون التوسل ليس المشركون الذين يتوسلون بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، المشركون الحقيقيون هم الذين يرفضون التوسل بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد إنما أشركوا لأي شيءٍ؟ لأنهم جعلوا من أنفسهم وسيلةً إلى الله وما قيمتهم وما قيمة أنفسهم الله سبحانه وتعالى وضع لنا وسيلةً نتوسل بها إليها وهم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهم رفضوا هذه الوسيلة فنصبوا من أنفسهم هم يتوسلون بأعمالهم بدعائهم، ما قيمتهم ما قيمة أعمالهم ومن هم حتى يكونون وسيلةً إلى الله، الوسيلة إلى الله مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، ومن رفض ذلك فهو الذي على حد الشرك والإشراك بالله ليس المشرك الذي يتوسل بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد المتوسل بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هو الموحد الحقيقي وهو المؤمن الحقيقي وهو العارف الحقيقي وهو الولي الحقيقي أما أولئك الذين يرفضون التوسل بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد أولئك قد شذوا عن المسار الصحيح بأي شيءٍ يتوسلون؟

يتوسلون بأعمالهم، أعمالهم قبيحة مهما كانت حسنة فهي ملأى بالنواقص، بنواياهم نواياهم قبيحة مهما كانت نواياهم حسنة، لأن الحسن نسبي الحسن المطلق هو في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، العقل ماذا يقول؟ نتوسل إلى الله بالحسن المطلق أو بالحسن النسبي، الوجدان الفطرة ماذا يقولان؟ أي إنسان فليُحَكِّم انصافه ووجدانه التوسل إلى الله بالحسن المطلق بالحسن العظيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذا الخلق العظيم يتناسب مع الذات العظيمة ﴿وَلَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَى﴾ هذا العطاء الذي لا حدود له الذي يتناسب مع الذات المُحمَّدية تلكم الذات التي نحن نتوسل بها فليتوسلوا هم بأعمالهم الناقصة وبذواتهم الجاهلة وبأفكارهم المحدودة نحن نتوسل بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد بالباب الوسيع الذي فتحهُ الله لنا هم الوسيلة العظمى وهذه سيرة الأمم السابقة وسيرة الأنبياء، أليس هذا توسل؟! من يتدبر في هذه القصة وفي هذه الآية هنا أمران نتدبر فيهما قضية نزول السكينة على اليهود وما نزلت السكينة على أبي بكر كما صرَّحت بذلك سورة براءة وقضية التوسل الواجب بآثار آل موسى وآل هارون وليس بموسى وهارون بآثارهم بقايا من ثيابهم بقايا من التوراة بقايا من أشياء كانوا يملكونها، كان التوسل بها واجباً لتحقيق الانتصار القضية واضحة ولكن ماذا نفعل لهذه القلوب العمياء ولهذه الضمائر لا أقول عمياء ضمائر نجسة، ماذا نفعل لهذه الضمائر النجسة وللقلوب العمياء وللبصائر المطموسة وللفِطَر المشوهة وإلا الحقائق واضحة إذا كان مردنا إلى القرآن فهذا هو القرآن. على أي حالٍ تتمة الحديث إن شاء الله تأتينا في الحلقة القادمة بحول الله تعالى وقوته صياماً مقبولاً ويوماً سعيداً ذاك هو ميلاد إمامنا الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه ألقاكم على مودة الحسن وآل الحسن عليهم أفضل الصلاة والسلام أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ